

الوقفات التدبرية

سورة (النساء) الجزء (٥) صفحة (٨٣)

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا ﴿٧﴾
فَإِذَا عَرَفْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ وَفَلَاحُكُمْ وَسَعَادُكُمْ، وَأَنَّ هُؤُلَاءِ
الْمُتَّبِعِينَ لِشَهْوَاتِهِمْ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا فِيهِ غَيْرُ الصَّحَّةِ الْخَسَارُ وَالشَّقَاءُ؛ فَاخْتَارُوا لِأَنفُسِكُمْ أَوْلَى
الدَّاعِيْنَ، وَتَخَيَّرُوا أَحْسَنَ الطَّرِيقَتَيْنِ. السَّعْدِي: ١٧٥.

السؤال: بَيْنَ اللَّهِ الْطَّرِيقَ لِلنَّاسِ، فَمَاذَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ؟
الجواب:

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَتَّبِعُكُمْ بِالْبَطْلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ
﴿وَلَا تَنْتَمِّوْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
لَمَّا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَقَتْلِ الْأَنْفُسِ عَقْبَةَ النَّهْيِ عَمَّا يُؤْدِي
إِلَيْهِ مِنَ الطَّمَعِ فِي أَمْوَالِهِمْ؛ نَهَاهُمْ أَوْلَى عَنِ التَّعْرِضِ لِأَمْوَالِهِمْ بِالْجَوَارِ، ثُمَّ عَنِ التَّعْرِضِ
لَهَا بِالْقَلْبِ عَلَى سَبِيلِ الْحَسْدِ؛ لِتَهْرُبِ أَعْمَالِهِمُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ. الأُلوَسِي: ١٩٥/٥.

السؤال: مَا عَلِمَ النَّهْيُ عَنْ تَمِيلِ الْأَخْرَيْنِ؟
الجواب:

معاني الكلمات

| المعنى | الكلمة |
|--|----------------------------------|
| الذُّنُوبُ الْكَبِيرَةُ مِمَّا فِيهِ حَدٌّ، أَوْ لَعْنَةٌ، أَوْ وَعِيدٌ. | كَبَائِرٌ |
| الذُّنُوبُ الصَّغِيرَةُ. | سَيِّئَاتُكُمْ |
| وَرَثَةٌ. | مَوَالِيٌّ |
| مَنْ حَافَتُمُوهُمْ عَلَى النُّصْرَةِ. | وَالَّذِينَ عَدَتْ أَيْمَانُكُمْ |

العمل بالأيات

١. تعبد الله بعمل إعلامي: (رسالة - مقال - عرض مركب - قضيدة)
تحذر فيها من الشهوات التي استطاع المفسدون نشرها في البلد، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَشَهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا﴾.
٢. تضرع إلى الله معترضاً بضعفك وعجزك؛ فإن الله تعالى مع المنسكرة قلوبهم إليه، ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾.

٣. اجتب مجلساً أو مكاناً يذكرك بكبيرة من كبار الذنوب، وأكثر من الاستغفار، ﴿إِنْ جَعَلْتُمْ كَبَائِرَ مَا تَهْوَنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾.

التوجيهات

١. البُلْتَى بالشهوات المحرمة، يرحب في كون الناس كلهم مثله، كما أن الظاهر يود أن كل الناس ظاهرون، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَشَهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا﴾.
٢. ما من إنسان إلا يختربه الله بنوعين من الدعاية: دعاة إلى الخير، ودعاة إلى الشر، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَشَهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا﴾.
٣. مال الآخرين لا يجوز أكله إلا بطريقة شرعية، وبرضا نفس منه؛ فاحذر أن تدخل في بطنك المال الحرام، ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَتَّبِعُكُمْ بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَحْكَرَةً عَنْ رَأْيِهِمْ﴾.

١
فَإِذَا عَرَفْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ وَفَلَاحُكُمْ وَسَعَادُكُمْ، وَأَنَّ هُؤُلَاءِ
الْمُتَّبِعِينَ لِشَهْوَاتِهِمْ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا فِيهِ غَيْرُ الصَّحَّةِ الْخَسَارُ وَالشَّقَاءُ؛ فَاخْتَارُوا لِأَنفُسِكُمْ أَوْلَى
الدَّاعِيْنَ، وَتَخَيَّرُوا أَحْسَنَ الطَّرِيقَتَيْنِ. السَّعْدِي: ١٧٥.

السؤال: بَيْنَ اللَّهِ الْطَّرِيقَ لِلنَّاسِ، فَمَاذَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ؟
الجواب:

٢
﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَتَّبِعُكُمْ بِالْبَطْلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ
﴿وَلَا تَنْتَمِّوْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
لَمَّا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَقَتْلِ الْأَنْفُسِ عَقْبَةَ النَّهْيِ عَمَّا يُؤْدِي
إِلَيْهِ مِنَ الطَّمَعِ فِي أَمْوَالِهِمْ؛ نَهَاهُمْ أَوْلَى عَنِ التَّعْرِضِ لِأَمْوَالِهِمْ بِالْجَوَارِ، ثُمَّ عَنِ التَّعْرِضِ
لَهَا بِالْقَلْبِ عَلَى سَبِيلِ الْحَسْدِ؛ لِتَهْرُبِ أَعْمَالِهِمُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ. الأُلوَسِي: ١٩٥/٥.

السؤال: مَا عَلِمَ النَّهْيُ عَنْ تَمِيلِ الْأَخْرَيْنِ؟
الجواب:

٣
﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَتَّبِعُكُمْ بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تَحْكَرَةً عَنْ رَأْيِهِمْ﴾
وَهَذِهِ الْآيَةُ أَدِلُّ دَلِيلٍ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ الْجَهَلَةِ مِنَ الْمُتَصوِّفَةِ الْمُنْكَرِينَ طَلْبُ الْأَقْوَاتِ
بِالْتِجَارَاتِ وَالصَّنْعَاتِ. الْقَرْطَبِي: ٢٥٦.

السؤال: هَلِ السَّعْيُ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ وَالتجَارَةِ يَنْفِي التَّوْكِلَ عَلَى اللَّهِ، وَضَحَّ ذَلِكَ مِنَ الْآيَةِ.
الجواب:

٤
﴿إِنْ جَعَلْتُمْ كَبَائِرَ مَا تَهْوَنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾
قال ابن عباس: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار، أو لعنة، أو غضب. ابن جزي: ١٨٧/١.

السؤال: مَا الْمَرَادُ بِالْكَبَائِرِ، مَعَ التَّمِيلِ لِثَلَاثَةِ مُنْهَا؟
الجواب:

٥
﴿وَلَا تَنْتَمِّوْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
﴿أَكَتَسَبُوا وَلِلِّيَّاسَ نَصِيبٌ بِمَا أَكَسَبَنَ وَسَعَلَوْا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
(ولا تمنوا...) الآية: سببها أن النساء قلن: ليتنا استوينا مع الرجال في الميراث،
وشاركناهم في الغزو؛ فنزلت نهايا عن ذلك؛ لأن في تمنيهم ردًا على حكم الشرعية،
فيدخل في النهي تمني مخالفات الأحكام الشرعية كلها. ابن جزي: ١٨٧/١.

السؤال: مَاذَا جَاءَ النَّهْيُ عَنْ تَمِيلِ الْأَخْرَيْنِ؟
الجواب:

٦
﴿وَلَا تَنْتَمِّوْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد. والحسد أن يتمنى زوال النعم
عن صاحبه -سواء تمناها لنفسه أم لا- وهو حرام، والغبطة أن يتمنى لنفسه مثل ما
لصاحب؛ وهو جائز. قال الكلبي: لا يتمنى الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه،
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله. البغوي: ٥١٧/١.

السؤال: مَا الفَرْقُ بَيْنَ الْحَسْدِ وَالْغَبْطَةِ؟
الجواب:

٧
﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مَمَّا أَكَتَسَبُوا وَلِلِّيَّاسَ نَصِيبٌ بِمَا أَكَسَبَنَ﴾
عبر عن فضل الله بالاكتساب تأكيداً لاستحقاق كل منها لنصبيه، وتقوية لاحتقاره:
بحيث لا يتخطاه إلى غيره؛ فإن ذلك مما يجب الانتهاء عن التمني المذكور، فلكل حظ من
الثواب على حسب ما كلفه الله تعالى من الطاعات بحسن تدبيره. الألوسي: ١٩٥/٥.

السؤال: مَاذَا عَبَرَ عَنْ فَضْلِ اللَّهِ بِالْأَكْتَسَابِ؟
الجواب: